

شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين 4

محمد بن صالح العثيمين

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيق انظارهم لعلمهم يرجعون فحينئذ نعرف ان الله عز وجل قد يقدر الشيء وهو يكرهه لكن لحكمة يتضمنها هذا التقدير او هذا القضاء وحينئذ يحكم المحروم الى الله من وجهه - [00:00:01](#)

اذا قال قائل كيف يتصور ان يكون الشيء محفوظ من وجه ومكروه من وجه واروني مثلا محسوسا اطمئن اليه قلنا هذا الانسان المريض يعطى جرعة من من الدواب مرة كريهة الرأي - [00:00:23](#)

كرهت كرهت اللوم فيشربها محبة لشربها ولا لا؟ في هذه الحال يكرهها ولا يحب شربه لكن يحب شربها لما يحصل بها من الشفاء بما يحصل فيها من الشر. فتكون هذه الجرأة من الماء او من الدوا محبوبة الانسان من وجهه - [00:00:49](#)

يا عم مكروهة في العلم ارأيت لو ان رجلا من الناس امسك بولدك واحمى الحديد وكواه بها كربك لكن اذا كان مريضا وجاء الطبيب وقرر ان يكفيه بالحديث عن النار - [00:01:17](#)

ترضون من الله؟ فيكون هذا الالم مكروها اليه في الوقت ومحبوا لك من وجه اخر طيب قضى ربك الا تعبدوا الا اياه لو قلتتم افلا يمكن ان نجعلها من باب القضاء القدر - [00:01:44](#)

لو كان قضاء قدريا لعبد الناس ربهم كلهم لكنها قضاء شرعي قد يقع وقد لا يقع. نعم. وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه. شف الاية للرسول صلى الله عليه وسلم - [00:02:00](#)

لكن قال قضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولم يقل الا تعبد وهذه لها نظير في القرآن يا ايها النبي اذا طلقت النساء فاختر في الاول لمن؟ للرسول صلى الله عليه وسلم - [00:02:22](#)

وفي الثاني هذه قضى ربه الخطاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والا تعملوا للعموم. ما هو الفائدة من تغيير الاسلوب وانه ونحن نعلم ان القرآن اعلى ما يكون من الفصاحة والبلاغة - [00:02:41](#)

الفائدة اولا ان ينتبه الانسان ينتبه الانسان بانه يتغير وجاء على خلاف المؤلف فلا بد ان ينتبه الانسان وتنذير المخاطب امر مغلوب للمستمع ثانيا لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو زعيم امته - [00:03:02](#)

والخطاب الموجه اليه موجه للجميع وهذا ظاهر وثالثا والله اعلم الاشراف الى ان ما قوَّظ به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو له وللامة الا ما دل الدليل على انه مختص به - [00:03:28](#)

واضح؟ وفي هذه الاية بالذات فيها فائدة رابعة توجيه الخطاب اول للرؤوس الاصلية لنستفاد منه ان النبي صلى الله عليه وسلم كغيره نرجو عابد وليس ربا معبودا ولا لا؟ انقضى ربك الا تعبدوه داخل الجنة والا تعبدوه؟ داخل بالاولوية - [00:03:51](#)

الا تعبدوا فيكون فيه اشارة الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم مرغوب ايش لا رب عابد لا معقول وهو كذلك وكفى به شرفا ان يكون عبدا لله عز وجل - [00:04:18](#)

ولهذا لا ولهذا يصفه الله تعالى به بالعبودية في اعلى مقاماتنا فقال في مقام التحدي والدفاع عنه وان كنتم في غيب مما نزلنا على عبدك على ارضنا الذي ارسلناه اليكم - [00:04:39](#)

وقال عز وجل تبارك الذي نزل على عبده الفرقان اتباعك الذي نزل الفرقان على عبده نعم تبارك الذي نزل القرآن عبي في مقام اثبات نبوته ورسالته الى الخلق نعم فهذا شرف للرسول عليه الصلاة والسلام ان ان الله تعالى يخصه بالعبودية الخاصة - [00:04:59](#)

ولهذا نقول ان العبودية ثلاثة اقسام عامة وخاصة وكده العامة ربوبية الربوبية وهي لكل الخلق دليلها قوله تعالى ان كل من

في السماوات والارض الا اخ الرحمن عبده حتى اكفر عباد الله - [00:05:32](#)

الحمد لله قول الخاص الخاصة عبودية الطاعة العامة مثل قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هون اي تعم من؟ كل من تعبد لله بشرعه لا بقدره كل من تعبد الله بشرعه - [00:06:01](#)

خاصة الخاصة هي عبادة المخل عليهم الصلاة والسلام مثل قوله تعالى عن نوح انه كان عبدا شكورا وقولها عن محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت في ريب مما نزلنا على عبدي - [00:06:28](#)

فهو غسل واخر غسل وقول للرسل الآخرين واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب نعم اولي الايدي والابصار نبادر ابراهيم فهذه العبودية المضافة التي للرسل التي وصف بها الرسل نسميها ايش؟ وخاصة خاصة - [00:06:48](#)

لانه لا يبالى بهم احد في هذه العبودية ابدا انظر الى نوح عليه الصلاة والسلام بقي في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوههم الى الله سرا وعلنا وجهرا ويصبر على اذاهم وعلى صحيتهم به - [00:07:12](#)

نعم وعلى تحديهم اياه وانظر الى محمد عليه الصلاة والسلام ايضا ماذا صبر؟ وانظر الى غيرهم من الرسل ومع ذلك هم ماكفون على عبادتهم لله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتوظم قدماه - [00:07:31](#)

حتى الشباب الشباب يعجلون ان يقوموا قيامهم ابن مسعود رضي الله عنه صلى معه ذات ليلة يقول فقام النبي صلى الله عليه وسلم طويلا حتى هممت بامر سوءي فقالوا لم بما هممت يا ابا عبد الرحمن؟ قال هممت ان اجلس وادع اهله - [00:07:54](#)

وهو النبي عليه الصلاة والسلام هل منا احد او من اي واحد من الناس يقوم هذا القيام ومع ذلك قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه لو انه لو ان هذا عندنا كنا الحمد لله ما لم غفر لنا ما تقدم منه وما تأخر خلاص الظن الان موجود - [00:08:14](#)

عندنا وثيقة خلاص ما ما في عمل لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال افلا احب ان اكون عبدا شكورا وبهذا نعرف هذه العبودية التي وصف بها الرسل عليهم الصلاة والسلام. نعم - [00:08:36](#)

الاسئلة؟ نعم. يقول الله عز وجل وبالوالدين احسانا. يعني واحسنوا بالوالدين احسان يعني قضى ربه يعني امر ان نحسن للوالدين احسانا وقوله للوالدين الوالدين يشمل الام والاكل ومن فوقهما لكنه بالام والاب ابلغ - [00:08:50](#)

وكلما قرب منك كان اولي بالاحسان واما ما يبلغن عندك الكبر احدهما وكلاهما فلا تقل لهما اف في قول احسانا المعروف وفي قوله ثلاثة لهما اف الادب لانك اذا قلت لهما اف - [00:09:25](#)

ايتضجر فقد يتأذيان بذلك وفي قولهم ما يبلغن عندك الكبر احدهما وكلاهما اشارة الى انهما اذا بلغا هذه الحال التي يكون ان فيها عينا على الاولاد لانه اذا بلغ الكبر - [00:09:50](#)

صار عيبا على ولده يتعبك. فلا تقل لهما اف لا تتردد ولا تنهرهما اذا اساء في فعلهما فلا تضجر من الحال ولا تنهرهما في المقابر وقل لهما قولا كريما اي لين حسنا بهدوء وطمأنينة يمكن ان تقول اعظم الله اجرک ابشر يا ولي يا - [00:10:06](#)

ابشري يا امتي يا امي وما اشبه ذلك القول الكريم في صيغته وكذلك في ادائه والخطاب به ان لا يكون قولا مزعجا فرفع الصوت مثلا والا وان يكون قولا يتضمن الدعاء لهما وانا لهما - [00:10:38](#)

واخفض لهما جناح الذل من رحمة يخفض لهما جناح الزهد يعني تذلل لهما وانما قال جناح الذل لان الانسان بطبيعته عنده كبرياء وهم فهذا الجناح الذي تطير به الى اعلى بنفسك تخسره - [00:11:00](#)

وتذلل لهما من الرحمة اي من هنا للتعليق عليه رحمتها لانه ما قد بلغ الكبر وصار عالة عليه ويوصي ذلك فارحمهما وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا يعني ايضا توجه الى الله عز وجل بالدعاء لهما - [00:11:21](#)

بان يرحمهما وكافنا للتعريف يعني لما ربياني صغيرا وقد مر علينا ان الكاف تأتي للتعليم عدة اماكن وقوله كما ربياني صغيرا ذكر حال الصغر لان الانسان في حال الصغر لا يملك لنفسه نفعا - [00:11:47](#)

ولا غضب ولكن الام تتعب عليه ليلا ونهارا والاب يتعب في الاكتساب له فذلك ليلا ونهارا. فقد ربياه تربية بدنية وربياه تربية توجيهية دينية وخرطية تكلمنا هذا الحق العظيم وفي قوله احسان بعد قوله وقضى ربك الا يهتدي على ان حق الوالدين بعد حق الله عز وجل -

ولعلك تسأل اين حق الرسول عليه الصلاة والسلام فالجواب ان من حق الرسول من حق الله عز وجل وحق الله متضمن بحق الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال وقوله آآ الشاهد من هذه الآية وقوله الا تعبدوا الا اياك هذا هو التوحيد - 00:12:35

ثم قال وبالوفاء ثم قال وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الآية هذه في سورة النساء اعبدوا الله في ميزان الا الله ولا تصح به شيئا في ميزان لا اله الا الله لانها للنفي - 00:13:02

وقول لا تشرك بي شيئا شيئا هذه نشرت في سياق الشر في سياق النهي فدعوه كل شيء لا نبيا ولا ملكا ولا وليا ولا اعلم الناس لا تشرك به شيئا - 00:13:24

بل ولا امرا من امور الدنيا اكثر من المسلمين نعم حتى امور الدنيا لا تجعلها شريكا مع الله والانسان اذا كان همه الدنيا فهو عادل لها كما قال النبي عليه الصلاة والسلام ثالث عشر دينار وثالث عشر درهم. ثالث عفو الخميصة ثالث عرش الخميس - 00:13:41

وقوله بشيء وبالوالدين احسانا الثالثة وبذي القربى يعني ايضا الاسلام دولتان والمساكين وهو الذي مات ابوه ولم يكن والمساكين هم الذين اعجب فاسكنه فقط وابن السبيل وهم المسافرون الذين انقطع الذين انقطعت بهم النفقة - 00:14:11

والجار ذي القربى والجار ذي فزيادة القربى يعني قريب يعني البعيد والصاحب بالجنب نعم صاحب الجنب قيل انه زوجة وقيل انه صاحبك في السفر لانه يكون الى جنبه وما ملكت ايمانكم - 00:14:46

هل يشمل الاحسان الى البهائم لان همك ايمان واحساننا لانهم من مبدأ ماله والاحسان الى الزوج لانها من ملك ايمانه ها تحسين الاداء نبض الزجاجة تغسل الارض نعم او لا - 00:15:15

لكنها لا تحس بالاحسان ولا لا؟ فلا يدخل في الآية - 00:15:41